(59) والغارات متواصلة فيما بينهم، والقلوب متجهة إلى النهب والغنيمة، والخطى مسرعة إلى إصلاء نيران الحروب والمعارك. وكان للعرب القسم الوافر من خرافات العقيدة، ووحشية السلوك، فلا دين يجمعهم، ولا نظام يربطهم وعادات الآباء تذهب بهم يمينا وشمالا، وكان الوثنيون في بلاد العرب هم السواد الاعظم فكانت لهم ـ باختلاف قبائلهم وأسرهم ـ آلهة يعبدونها ويتخذونها شفعاء إلى ا، وشاع بينهم الاستقسام بالانصاب والازلام، واللعب بالميسر، حتى كان الميسر من مفاخرهم (1) وكان من عاداتهم التزويج بنساء الآباء (2) ولهم عادة اخرى هي أفظع منها ـ وهي وأد البنات ـ دفنهن في حال الحياة (3). هذه بعض عادات العرب في جاهليتهم. وحين بزغ نور محمد (صلى ا عليه وآله) وأشرقت شمس الاسلام في مكة، تنوروا بالمعارف، وتخلقوا بمكارم الاخلاق، فاستبدلوا الوثنية بالتوحيد، والجهل بالعلم، والرذائل بالفضائل، والشقاق والتخالف بالاخاء والتآلف، فأصبحوا أمة وثيقة العرى مدت جناح ملكها على العالم، ورفعت أعلام الحضارة في أقطار الارض وأرجائها. قال ألدوري (4): " وبعد ظهور الذي جمع قبائل العرب أمة واحدة، تقصد مقصدا واحدا، ظهرت للعيان أمة كبيرة، مدت جناح ملكها من نهر تاج إسبانيا إلى نهر الجانج في الهند، ورفعت على منار الاشادة أعلام التمدن في أقطار الارض، أيام كانت أوروبا مظلمة بجهالات أهلها في القرون المتوسطة. ثم قال: إنهم كانوا في القرون المتوسطة مختصين بالعلوم من بين سائر الامم، وانقشعت

---

(1) بلوغ الارب ج 3 ص 50 طبع مصر (2) نفس المصدر ج 2 ص 52.

(3) نفس الصمدر ج 3 ص 43 (4) هو أحد وزراء فرنسا السابقين. (*)